Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١٩٦٨ / ١١ / ٢٢

الحرية ! الحرية !

« ان المواعظ لا تقنع أبداً...وان ندى الليل البليل،ليغوص أعمق منها في نفسي ، والآن أفحص ثانية الفلسفات والاديان ، وهذه قد تبرهن على وجودها ، في قاعة المحاضرات ... ولكنها لا تبرهن ذلك على الاطلاق،تحت الغيوم الرهيبةالفسيحة » .

و. ويتمان

وفي ليل هذه المرحلة من تاريخنا العربي — ربما أكثر من أي وقت مضى — ، يجد الفرد نفسه مرغماً على « اعادة النظر في الفلسفات والاديان » ومنطلقاته كلها ، وحتى البسطاء « لم تعد المواعظ تقنعهم » ، واذا كان « ندى الليل البليل » و « الغيوم الرحيبة الفسيحة » قد دفعا بالشاعر ويتمان إلى لحظة « اعادة نظر » صوفية ، فان واقعاً اليماً معاشاً هو ما يلزم مئة مليون عربي لإعادة النظر ، مئة مليون ليسوا مفروشين تحت « تلك الغيوم الرحيبة الفسيحة » فحسب ، بل وتحت سقوف سجونهم أو في معتقلات الاحتلال ، أو في ظل انظمة تقنعهم أو لم تعد تقنعهم ، ويجمع بين ذكيهم وساذجهم ، ثوريهم ورجعيهم احساس عام مسترسل بأن الارض تحت اقدامهم جميعاً لم تعد صلبة ، وبأن صحراء من الرمال المتحركة قد امتدت فجأة من المحيط إلى الخليج ، وان رملها المتحرك بدأ يبتلع كل شيء ، يغوص فيها السجان والسجين على السواء ... القاتل والمقتول ..

قابيل وهابيل

فماذا حدث ؟؟ ... وكيف ضاعت المرافىء والمنارات والاوتاد ، وعمّ ذلك الحس العام بالفجيعة المذهولة ، بالحماس المشتت ، بالقلق . الحيرة . الخـــوف . الحذر ؟ .. بالحاجة إلى التبديل . إلى صرخة « لا » أمام سقوط جماعي في صحراء الرمل المتحرك التي انفتحت تحت قدميه منذ فقد يقينه بكل شيء ؟ .. زلزال ؟ أم سلة زلازل ؟ البركان الاخير ، « تهديد اسرائيل » لخبزه وبيته بغزو مسلح قد لا